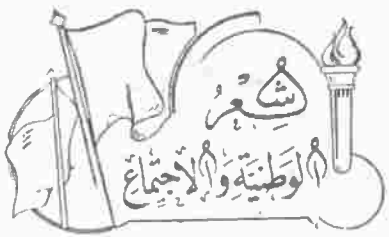

بنت النيل

أمّ النيلُ رحلتَه وأضحى ... كريماً بالخيالِ وبالنوالِ
فلاحتْ بنتُه فى الروضِ تَسْقِى ... بخمرِ جمالِها صرْعَى الجمالِ
قد اصطبغتْ بِصبغتِهِ وطافتْ ... بفتنتها على المُهَجِ الغوالى
تسيلِ رشاقةً ويسيل تبراً ... ويحتكمان فى حظّ الرجالِ
ويَقطُرُ لفظُها باللحن حتى ... ليُرْشَفَ فى خُشوعٍ وابتهالِ
تأمّلَ بلبلٌ غنّى ، وأصغى ... بسمع مُدلَّهٍ وافى الخيالِ
وشاركتْ الأزاهرُ عاشقيها ... ففاضتْ بالعبيرِ وبالسُّؤالِ
وتمشى فى اعتدالِ القدِّ فخراً ... لألوانِ الملاحةِ والجلالِ
ويَصحبُها النسيمُ وقد تَندّى ... بِنَضْرَتِها فيُنعش كلَّ بالِ
وتَتبعها القلوبُ بلا مَلالٍ ... وهل تَهوى القلوبُ بلا ملالِ ؟
ويَخطر جَنْبها حُسنٌ دخيلٌ (١) ... فتمنحه المجالَ ولا تُبالى
كأنّ الكائنات لها عبيدٌ ... من القمرِ المُطلِّ الى الرمالِ
تلألأ وجهُها بالضوْءِ ، لكنْ ... بضَوْءِ النّيل والنَّبْتِ المُوالى
فكانت رُوحه السّارى المُحيّى ... نُفوساً كُنّ من هذى الظلالِ
تُغذّى مِنْ صَباحتها وتنمو ... برقّتها فتَنْعَمُ بالكمالِ
ويُعبَدُ قُربَها الصخرُ المُعلّى ... بتقديس الخوالدِ والخوالى
ولم يَدْرِ الأُلَى حَجّوا وزاروا ... وناجَوْا مصر فى ماضٍ وحالِ
بأنّ فتاتها هى سِحْرُ مَنفٍ ... وآيةُ حُسنِها الفذّ المثالِ

احمد زكى أبو شادى

(١) اشارة الى الجمال الاجنبى الذى تمنحه المصرية فرصة الظهور دون ان تخشى منافسته اياها.

طريق المقبرة

عَرَفْتُها فى سِنِّها المُبَكِّرَهْ حَبِيبَةً بينَ الْبَنَاتِ خَفِرَهْ
حَدِيثُها العَذبُ كَذَوْبِ السُّكَّرَهْ يَتْرُكُ فى أَعْمَاقِ نَفْسِى أَثَرَهْ
كأَنَّمَا أَلْفَاظُهَا الْمكَرَّرَهْ عَرْفٌ كَمَنْجَا فى ثَنَايَا حَنْجَرَهْ
حِجَاجُها الْمُفْحِمَةُ الْمؤَثِّرَهْ ضَرْبٌ مِنَ السِّحْرِ جَهِلْتُ مَصْدَرَهْ
يَاحُسْنَها سَاعِيَةً مُشَمِّرَهْ تَخْرُجُ صُبْحاً والفِجَاجُ مُسْفِرَهْ

عبد الرحمن خليفة

والطَّيرُ فِى أَعْشَاشِها مُنْحَجِرَهْ فى حُلَّةٍ مَوْشِيَّةٍ مُحَبَّرَهْ
ومِيدعٍ (١) فَوْقَ الْقَمِيصِ سَتَرَهْ تَغْدُو إلى مَدْرَسَةٍ مُشْتَهِرَهْ
بَيْنَ نَوَاعِمٍ حِسَانِ الْبَشَرَهْ يَمْشِينَ فِى مَوَادِعٍ وَحِبَرَهْ

(١) فى اللسان : الميدع كل ثوب جعلته ميدعاً لثوب جديد تودعه به اي تصونه به ، ويقال ميداعة ، وجمع الميدع موادع لانك ودعت به ثوبك اي رفقته به .

ومَوْكِبٍ مَلَائِكِيٍّ أَكْبَرَهْ ... فى نَاظِرِى جَلَالُ مَعْنًى سَحَرَهْ
مِنْ كُلِّ ذاتِ مِنْسَجٍ وَمِشْبَرَهْ ... وَكُتُبٍ وَقَلَمٍ وَمِحْبَرَهْ
وكلِّ ذاتِ أُسْرَةٍ مُيَسَّرَهْ ... وَعِيشَةٍ نَاعِمَةٍ وَمَحْبَرَهْ (١)
لَمْ تُرَ يَوْماً دُونَهُنَّ مَقْدِرَهْ ... وَإِنْ تَكُنْ حَالُ أَبِيهَا مُعْسِرَهْ
جِذَاؤُها ونَعْلُها الْمُخَصَّرَهْ (٢) ... ما نَقِبَتْ وَما عَلَتْهَا غَبَرَهْ
فى ثَوْبِها الْغَسِيلِ تَمْشِى بَخْتَرَهْ ... تُكْسَبُهُ بِصَقْلِهِ والْجَنْدَرَهْ (٣)
قَشَابَةً وجِدَّةً وَمَجْدَرَهْ ... فى أُذُنَيْهَا عَطَلٌ وَالقَصَرَهْ (٤)
ولم تُحِطْ بِمِعْصَمَيْهَا أَسْوِرَهْ ... بِعَنَماتٍ (٥) فى يَدَيْهَا عَشَرَهْ
تَجمعُ شَعْرَ رَأْسِهَا لِتَضْفُرَهْ ... قد جَلَّلَتْ سَوادَهُ لِتَسْتُرَهْ
لَاطِئَةً (٦) تحوكُهَا مِنْ بَكَرَهْ (٧) ... من وَبَرٍ تُزِيل عنه زِئْبَرَهْ
بَيْضَاءَ زَوْرَاءَ حَكَتْ نِصْفَ كُرَهْ ... أَوْ بَيْضَةً لِنِصْفِها مُنْكَسِرَهْ
نِيطَتْ بِها ذُؤَابَةٌ مُنْتَبِرَهْ ... كَزَهْرَةٍ عَلَى الرُّبَى مُنَوِّرَهْ
تَلْبَسُها إِنْ خَرَجَتْ مُعْتَجِرَهْ ... مَا أَبْهَجَ التاجَ وَأَبْهَى مَنْظَرَهْ
كأَنهُ عَلَى جَبِينٍ قِيْصَرَهْ ... أَمِيرَةٌ فى سِرْبِها مُؤَمَّرَهْ
مَحْفُوفَةٌ بِتِربِها مُشَهَّرَهْ ... كالنَّحْلِ حَوْلَ مَلْكِهِ مُطَيَّرَهْ
تَخْرُجُ تَرْتَادُ الرياضَ النَّضِرَهْ ... مَرَادُها مَجْنَى الزُّهُورِ العَطِرَهْ
تَأْكُلُ من كلِّ بَهِيجٍ ثَمَرَهْ ... عَرَّفَتْهَا تِلْمِيذَةٌ مُفَكِّرَهْ
لَمْ تَكُ فِى وَاجِبِهَا مُقَصِّرَهْ ... أَوْنَكُ فِى تَرْتِيبِهَا مُؤَخِّرَهْ
بل هى أُولَى فَصْلِها الْمُصَدَّرَهْ ... خَطِيبَةٌ - إن دُعِيتْ - مُؤَمَّرَهْ
مُنْشِئَةٌ - إن كَتَبَتْ - مُحَرِّرَهْ ... فَنَّانَةٌ بَارِعَةٌ مُصَوِّرَهْ
عازِفَةٌ ، بَنَانُها مُقَدَّرَهْ ... طاهِيَةٌ ، أَلْوَانُهَا مُبْتَكَرَهْ

---

(١) المحبرة : مصدر ميمى من الحبرة وهى النعمة التامة وسعة العيش (٢) نعل مخصر لها خصران مستدقان (٣) جندر الثوب : اعاد وشبه وحسنه بعد ذهابه (٤) القصرة : العنق وقصر الرقبة (٥) اى بأصابع عشرة تشبه الغنم وهو نبت احمر تشبه به الأصابع ، وانث العدد مراعاة للمعنى (٦) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلطأ اى تلزق بالرأس (٧) البكرة ما يلف عليه الخيط تشبيهاً لها ببكرة البئر وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز وللحبل فى جوفها محور تدور عليه .

تَجْتَازُ مِنْ كلِّ امْتِحانٍ أَوْعَرَهْ ... قد قَطَعَتْ مَرْحَلَةً مُوَعَّرَهْ
وأَحْرَزَتْ شَهَادَةً مُعْتَبَرَهْ ... ثُمَّ رَأَى وَالِدُهَا مَا لَمْ تَرَهْ
زَوَاجُهَا من جَاهِلٍ ذِي مَيْسَرَهْ ... إذْ ظَنَّ فيهِ رِبْحَهُ وَمَتْجَرَهْ
رَأْيٌ فَطِيرٌ لَمْ يُقَدِّرْ ضَرَرَهْ ... وَبَعْدَ لأْيٍ قَبِلَتْهُ مُجْبَرَهْ
فاعْجَبْ لذاتِ هَيْئَةٍ مُصَغَّرَهْ ... نَاحِلَةُ الجسمِ لَعُوبٌ بالكُرَهْ
ما جَاوَزَتْ فِي السِّنِّ إحدى عَشَرَهْ ... قَدْ خُطِبَتْ واحْتَجَبَتْ مُسْتَتِرَهْ
وانْقَطَعَتْ عن دَرْسِهَا مُعْتَذِرَهْ ... إذْ أَمْهَرُوها مائةً مُقَدَّرَهْ
وَأَزْوَجُوها مِن غَبِيٍّ نَكِرَهْ ... ذِي ثَرْوَةٍ مَوْرُوثَةٍ وَأَثَرَهْ
وطَمَعٍ يَغُضُّ مِنْهُ وَشَرَهْ ... وَشَغَبٍ وَصَخَبٍ وَتَرْتَرَهْ
وَسَحْنَةٍ تُشبه وجهَ بَقَرَهْ ... فِي لَيْلَةِ الإهْدَاءِ نَادَى مَعْشَرَهْ
مُسْتَنْفِراً أَلْفَافَهُ وزُمَرَهْ ... وَدَاعِياً أُلَّافَهُ وَنَفَرَهْ
لِحَفْلَةٍ فِي بَيْتِهِ مُخْتَصَرَهْ ... وَدَعْوَةٍ عَلَيْهِمُ مُقْتَصَرَهْ
وَمَقْصَفٍ أَعَدَّهُ فِي مَنْظَرَهْ ... فَحَضَرُوا فِي ضَجَّةٍ وَزَمْجَرَهْ
وَقَهْقَهَاتٍ عَالِيَاتٍ مُنْكَرَهْ ... وَنَالَ كُلٌّ مِنْ طَعَامٍ حَضَرَهْ
وَشَرِبُوا مِنْ أَشْرِبَاتٍ مُسْكِرَهْ ... وَأَخَذُوا فِي ضَحِكٍ وَمَهْذَرَهْ
ونُصَّتِ الْحَسْنَاءُ تَبْكِي حَذِرَهْ ... بَيْنَ قِيَانٍ وَشُمُوعٍ مُزْهِرَهْ
وَصَعِدَ الزَّوْجُ بِنَفْسٍ مُوقَرَهْ ... بِعِبْءِ دَيْنٍ قَدْ أَحَسَّ خطرَهْ
يُكثر فِي أَذْيَالِهِ تَعَثُّرَهْ ... لِمُتَقَاضٍ دَيْنَهُ قَدْ أَنْذَرَهْ
تَخَيَّلَتْهُ إذ رَأَتْهُ قَسْوَرَهْ ... وَحِينَمَا مَدَّ إِلَيْهَا بَصَرَهْ
فِي صَلَفٍ يُبْدِي لَهَا تَنَمُّرَهْ ... وَهَمَّ أَنْ يَقْضِيَ مِنْهَا وطَرَهْ
تَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُهَا مُنْذَعِرَهْ ... مُرْتَاعَةً بَاكِيَةً مُسْتَعْبِرَهْ
وَشَرَدَتْ كَظَبْيَةٍ مُنَفَّرَهْ ... عَادَةُ سُوءٍ بَيْنَنَا مُنْتَشِرَهْ
وَرِيجَةٌ كَمَيْتَةٍ مُقَدَّرَهْ ... تَفْتَحُ لِلنَّسْلِ طَرِيقَ الْمَقْبَرَهْ!

عبد الرحمن خليفة

(نشرنا هذه القصيدة لصديقنا الأديب اللغوى والشاعر المطبوع ، لأنها مثال بارز للنظم الكلاسيكى القديم حتى كأنها من شعر رؤبة لولا أنها تتناول موضوعاً اجتماعياً عصرياً . والملحوظ أن عدداً من أعلام شعرائنا بفطرته وبحكم ثقافته أيضاً لا يرتاح الى غير النظم ذى القافية الواحدة ولا يستطيب سواه . وهو يفعل ذلك عن سليقة لا عن محاكاة ، وقد أتقن هذا الضرب من النظم أيّما اتقان بحيث يستطيع بسهولة أن يمزج ألفاظه بمعانيه وأخيلته مَزْجاً فنياً موسيقياً رائعاً ، حينما يتعثّر إذا هو لجأ الى غيره من ضروب النظم كالتواشيح أو القوافى المزدوجة أو الزّجل أو الشعر المرسل أو الشعر الحرّ ، الخ. ومهمتنا الدعوة الى التجديد ومحاربة الدّجل النظمى والصناعة اللفظية والقضاء على تسخير الشعر لأغراض الحياة وقشورها، ولكن هذا لا يجيز لنا الحجر على انتاج أولئك الشعراء الممتازين اذا كانت طبائعهم لا تجاوب بينها والأساليب النظمية الحديثة ولا تتأثر بغير الألحان القديمة ، وإن كانت نظراتهم الى الحياة نظرات عصرية فنّية شريفة . والزمن كفيل بأن يبدّل بالأذواق أذواقاً أكثر تمشياً مع الروح العصرية الحرّة — المحرر) .

***

ملجأ القرش بالسودان

أَبَى الخَطْبُ الاّ أن تنامَ غِرَارا ... وتُذرِى دُموعاً ما تكفُّ غِزَارَا
فتاةٌ دَهَتْها النائباتُ فمن لها ... بذى هِمّةٍ فى الناس يَدفع عارا
رمتْنى بطَرفٍ خاشع متحير ... فكان لأحزانِ الفُؤَاد مَثارا
وقالت : أما منكم لِذِى البثّ مُنجدٌ ... يُجيرُ اذا ريبُ الزّمانِ أَغارا
وأنتم من العُرب الطَّويل نِجادُهم ... لِزاماً عليهم يَمنعون ذِمارا
نفوسهمو أيان حَلُّوا تكفَّلتْ ... بأن يلجوا بابَ الحياة غِمارا ؟
فكفكفتُ من دمعى وقلت من الذى ... تُريدين أو من تحمدين جِوارا ؟
فقالت : وهل فى القوم من يَبذُل القِرى ... ويَرفعُ فى عصر الحضارة نارا ؟
أتسأل عن حالى وأمرى واضحٌ ... ونومى دهراً عن جُفُونى طارا
وحولى أطفال صغارٌ بمنزل ... خلاء ، فمن لى أن أعول صغارا ؟
الى الله أشكو ما ألاقيه إننى ... أموت وأحيا بالهموم مرارا

***

وطفلٍ كساه الجوعُ من ظُلُماتِه ... فأمسى وما يَدْرى النهارَ نهارا
بَرَاه الأسى سهماً فلو قد رأيتَه ... لولَّيت من مرأى الغلام فرارا
تَقاذَفُه — مَدَّ النهار — شوارعٌ ... وفى الليل يعتاد المقاهىَ دارا
يقول بصوتٍ خافتٍ ما أمرُّه ... بسمعى : أقلنى فى الخطوب عثارا !
فلمَّا بميسور مددتُ له يدى ... وأنْشأ عنى شخصُه يتوارى
أشَرْتُ له : أيَّان تذهب يا فتى ؟ ... فقال وأذرى الدمع : لحن حيارى !

* * *

ويممتُ داري وانفردتُ بموضع ... وجاذبنى حىُّ الشعور حِوارا :
ترى ذلك المسكين كيف مبيته ... وقد ضاق ذرعاً بالمعاش وحارا
وماضيه لم يشهد به ما يسره ... وحاضرُه يملى عليه صَغارا ؟
فواهاً على غصن ذوى فى اخضراره ... وواهاً على ماء النضارة غارَا
لقد جعلَتْ هذى اللَّيالى من الأسَى ... تَطولُ وكانت قبل ذاك قصارا
وَيُوشِكُ إنْ طَالَتْ بنا الحالُ أن نُرى ... لكلِّ قبيلٍ سُبَّةً وشَنَارا

* * *

فللهِ فِتيانٌ تَخَلَّدَ ذكرُهم ... بِسَعْىٍ كامثال الأعارب سارا
رَأَوْا امَّةً قد مَزَّق الفقر شَمْلها ... فشادوا لها — رغمَ الحوادث — دارا
وقد جمعوا قرشاً لقرش فما مضى ... له العامُ إلا واستحال نُضَارا
فلا غروَ أن نبنى من القرش مَلْجأً ... اذا ما وجدنا عاملين غَيارى

* * *

هلُمُّوا نُخَفِّفْ من مُصاب بلادنا ... فَنُدْرِكَ شَأواً ما يُشَقُّ غُبارا
فمن مُبلغٌ نَشْءَ البلاد بأننا ... نُعلقُ آمالاً عليه كِباراً
لعلَّ له نفساً تشرِّف أمة ... وتكسبُها يومَ الجلاد فخارا
لعلَّ بجنبيه لِزَازَ عظيمة ... جريئاً على العِلاَّتِ يُدرك ثارا
ولم أر مثل الفقرِ يَدْمِ أُمَّةً ... فيترك عِقْدَ المكرمات نِثارا
اذا العلمُ لم تكفُلْهُ فى النَّاس حِرفةٌ ... فأقربُ شىء أن يَجُرَّ بَوَارا

* * *

بَدار لهم ان ينقضَ الفقر ظَهْرَهم لقد فاز من يأتى الأمور بَدارا
وعَطْفاً على المسكين قبل هلاكه وكونوا حمى يأوى له وجِدَارا
رعى الله شَعْباً أرَّقَتْهُ ضِعافُه فقام الى إسعافهم يتبارى

واد مدنى (السودان) : عبد الله عبد الرحمن

الشعر العربى

بين اليقظة والخمـــــود

بلغتنى دعوة «أبولو» فتذكرتُ فى الحال أنه آن لنا ان نحاول انقاذ الشعر العربى من الهوة التى تردّى فيها منذ سنين : فقد هجم العوام المتعلمون على مملكة الشعر واحتلوها كما يتفق أحياناً ان يحتل السوقةُ نقطةً من أجمل الاحياء ، وتذكرت ما تجنيه بعضُ الصحف اليومية والاسبوعية فى التسامح الممجوج فى نشر مايصل اليها من شتّى المنظومات . وتذكرت أيضاً أنه من حقّ الشعر علينا ان يكون له صحيفةٌ بجانب ما لدينا من الصحف فى مختلف الشئون .

ان العصر الذى نعيش فيه هو عصر النثر ، لاعصر الشعر ؛ وليست مصر وحدها ولا العالم العربى وحده بدعاً فى إيثار النثر على الشعر ، فليس فى فرنسا اليوم شاعر واحد يذكّر بشعراء القرن السابع عشر أو التاسع عشر ، لأن عصرنا عهد حركة وسرعة ، ولا يفلح فيه الا الكلام المرسل الطليق .

ولكن هذا لا يمنع من الايمان بأنه لا تزال لدينا جوانب وجدانية تتشوّف الى التغنى بالشعر البليغ ، لأن الطبيعة لا تزال تتأنق فى خلق دواعي الشعر ، ولا يزال